دور عائلة زكريا الجنوية في تجارة المصطكي بجزيرة خيوس (١٣٠٤-١٣٢٩م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. محمد إبراهيم محمد خلف
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة أسيوط

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث دراسة دور عائلة زكريا الجنوية في تجارة المصطكي بجزيرة خيوس (١٣٠٤–١٣٢٩م)؛ نظرًا لأهميتها التجارية في تلك الفترة؛ فقد أصبحت جزيرة خيوس معروفة دوليًا في العصور الوسطى بصفة عامة، وفي القرن الرابع عشر الميلادي بصفة خاصة – وما تزال–؛ وذلك بسبب إنتاجها للمصطكي عالي القيمة؛ ولذلك قامت عائلة زكريا بالاستيلاء على خيوس في عام ١٣٠٤م، ووضعت نظامًا احتكاريًّا لتوزيع المصطكي.

ويهتم هذا البحث بدراسة سيطرة عائلة زكريا على جزيرة خيوس، واستغلالها تجاريًا، خاصّةً المصطكي، ثم جهود هذه العائلة في سبيل الحفاظ على المصطكي، وتطويره، سواء في زراعته، أم حصاده، أم تنظيم توزيعه. ثم استخدامات المصطكي المتعددة، وتحليل احتكار نظام تجارتها الذي أنشأته عائلة زكريا، ومساهمتهم في الترويج لهذه السلعة؛ لزيادة الطلب الدولي عليها. هذا فضلًا عن الامتيازات التجارية التي منحتها البابوية لعائلة زكريا في شكل تصريح تصدير المصطكي إلى دولة المماليك ، وأخيرًا استرداد البيزنطيين لجزيرة خيوس، والذي كان خسارة تجارية كبرى بالنسبة إلى جنوة بصفة عامة، ولعائلة زكريا بصفة خاصة، ومصالحها الاقتصادية الواسعة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد (٣٤) يناير ٢٠٢١، الجزء الأول

مقدمة

تناولت هذه الدراسة دور عائلة زكريا الجنوية* في تجارة المصطكي[١] بجزيرة خيوس[٢](١٣٠٤-١٣٢٩م)، وهذه الجزيرة واحدة من الجزر الرئيسة لبحر إيجة، والواقعة على شريان بحري مهم، وعلى نقطة محورية على الحدود المتغيرة للنفوذ البيزنطي في منطقة شرق البحر المتوسط. ونظرًا لأهميتها التجارية في تلك الفترة؛ فقد أصبحت جزيرة خيوس مشهورة، ومعروفة دوليًا في العصور الوسطى بصفة عامة، وفي القرن الرابع عشر الميلادي بصفة خاصة – وما تزال-؛ وذلك بسبب إنتاجها للمصطكي عالي القيمة، والذي تهافت عليه الطلب الدولي؛ نظرًا لاستخدامه وفوائده المتعددة في مجالات الطب، والعطور، والطعام، وغيرها؛ ولعل ذلك الطلب عليها قامت عائلة زكريا بالاستيلاء على خيوس في عام ١٣٠٤م، ووضعت نظامًا احتكاريًّا لتوزيع المصطكي.

وتأتي أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى تقديم دلالات مهمة عن الدور الذي لعبته المنتجات المحلية في تمكين بعض الجزر مثل خيوس في الانتقال خلال التحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها منطقة شرق البحر المتوسط إبان فترة السيطرة الجنوية، كما يسعى هذا البحث -كذلك- إلى الكشف عن قوة المنتجات المحلية مثل المصطكي، بالإضافة إلى تقديم صورة عن اقتصاد جزيرة خيوس في تلك الفترة.

ورغم أهمية الموضوع، فإنه لم تفرد له دراسة مستقلة، وإن وجدت بعض الدراسات[٣] التي أشارت إلى نقاط هامشية منه، إلا أنه لم تتناول دور عائلة زكريا الجنوية في تجارة المصطكي بجزيرة خيوس (١٣٠٤-١٣٢٩م).

ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث في معرفة كيفية استغلال عائلة زكريا ضعف الإدارة البيزنطية، وتمكنها من السيطرة على جزيرة خيوس عام ١٣٠٤م، واستغلالها تجاريًّا، خاصّةً المصطكي لمدة ربع قرن، ثم جهود هذه العائلة في سبيل الحفاظ على المصطكي، وتطويره، سواء في زراعته، أم حصاده، أم

تنظيم توزيعه. ثم استخدامات المصطكي المتعددة، وتحليل احتكار نظام تجارتها الذي أنشأته عائلة زكريا، ومساهمتهم في الترويج لهذه السلعة؛ لزيادة الطلب الدولي عليها. هذا فضلًا عن الامتيازات التجارية التي منحتها البابوية لعائلة زكريا في شكل تصريح تصدير المصطكي إلى دولة المماليك، فازداد ثراء هذه العائلة من جراء ذلك، وأخيرًا استرداد البيزنطيين لجزيرة خيوس عام ١٣٢٩م، والذي كان خسارة تجارية كبرى بالنسبة إلى جنوة بصفة عامة، ولعائلة زكريا بصفة خاصة، ومصالحها الاقتصادية الواسعة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط.

وفي البداية: يعود تاريخ ارتباط الجنويين بجزيرة خيوس إلى ما بعد استرداد البيزنطيين القسطنطينية من أيدي اللاتين في ٢٥ يوليو ١٢٦١م على يد الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس Michael VIII Palaeologus (١٢٥٩ – ١٢٨٢م)[٤]؛ حيث كانت البداية الحقيقية للنشاط التجاري الجنوى في جزيرة خيوس مرتبطة بمعاهدة نيمفايوم Nymphaeum ١٢٦١م[٥]، والتي أبرمتها الحكومة الجنوية مع الإمبراطور ميخائيل – لمساعدته في استرداد القسطنطينية من اللاتين – وبموجبها منح الجنوية الحق في إقامة مستوطنة تجارية لهم في الجزيرة، بالإضافة إلى امتلاك كنيسة، وأبنية فيها، وأن يكون لهم فيها قنصل ومحكمة[٦]. وبموجب هذه المعاهدة تمكن التجار الجنويون من الإفادة من هذه الامتيازات التي منحت لهم في جزيرة خيوس، واتخذوا منها محطة مهمة لقوافلهم التجارية المتجهة إلى القسطنطينية، والبحر الأسود، وبلاد الشام، وآسيا الصغرى[٧]، ولكن هذه الامتيازات التي منحت لجنوة كانت على جزء من الجزيرة، وليس الجزيرة كلها[٨].

غير أن جمهورية جنوة لم تمارس، بشكل فعلي، حكمًا مباشرًا على الجزيرة؛ حيث أسندت إدارتها إلى مجموعة من المغامرين الطموحين، والعائلات التجارية الجنوية البارزة، ومنهم عائلة زكريا Zaccaria[٩].

وكانت هذه العائلة حينذاك واحدة من أبرز عائلات جنوة، حيث هاجروا

من مدينة جافي Gavi الليجورية الصغيرة منذ قرابة قرنين، وكان جد الأخوان بيندیتو الأول Benedetto I، ومانويل Manuel زكريا، والذي جاء لقبه المحلي "دي كاسترو" De Castro من إقليم ستا ماريا دي كاستيلو Sta Maria di Castello، حيث كان يقطن، وشغل منصبًا مدنيًّا عام ١٢٠٢م، وكان والدهما فولشو Fulcho أحد الموقعين على معاهدة نيمفايوم(١٠).

وقد ظهرت عائلة زكريا على الساحة الدولية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، وذلك عندما دخل الأخوان بيندیتو الأول، ومانويل زكريا في علاقات دبلوماسية وتجارية مع البلاط البيزنطي، وبدأ ذلك في عام ١٢٦٤م، عندما كان بيندیتو الأول على رأس سفارة جنوية إلى الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجس، ويبدو أنه قد ترك انطباعًا جيدًا لدى الإمبراطور البيزنطى، لدرجة أنه منح الأخوان مناجم الشب في فوكيا Phokaia بآسيا الصغرى في عام ١٢٧٥م، فبلغت عائلة زكريا بذلك درجة كبيرة من الثراء(١١).

ولما كانت فوكيا مهددة بالأخطار الخارجية ولاسيما الأتراك العثمانيون؛ طلب بيندیتو رئيس عائلة زكريا من الإمبراطور أندرونيقوس الثاني باليولوجوس Andronikos II Palaiologos(١٢٨٢-١٣٢٨م) أن يعهد إليه بحماية فوكيا، والدفاع عن الجزر المجاورة لها إذا كانت بيزنطة عاجزة عن القيام بذلك، وكان لبيندیتو سبب وجيه لتقديم هذا العرض؛ حيث كانت جزيرة خيوس قد عانت من هجمات القراصنة، وضعف الحكومة البيزنطية(١٢).

ولما تأخر الإمبراطور في الرد قام بيندیتو زكريا باحتلال جزيرة خيوس من البيزنطيين في عام ١٣٠٤م(١٣)، وبما أن الإمبراطور لم يكن في وضع يمكنه من الدفاع عنها؛ نتيجة انشغاله بخطر الأتراك العثمانيين، فقد اضطر أن يعهد إلي بيندیتو بأن يحكم الجزيرة لمدة عشر سنوات، دون أن يدفع إتاوات إلى بيزنطة مقابل اعتراف بيندیتو بأن الجزيرة من أملاك بيزنطة(١٤).

ومن هنا يتبين أن جزيرة خيوس التي لم يكن مصرحٌ لها بمقتضى معاهدة

نيمفايومNymphaeum ١٢٦١م بأن تكون أكثر من محطة تجارية جنوية، صارت كلها تحت سلطة الجنويين[١٥].

ومن خلال ما سبق، يبدو أن جزيرة خيوس كان لها أهمية كبيرة بالنسبة لعائلة زكريا الجنوية؛ لعدة أسباب:

أولًا- كان لموقعها الجغرافي المميز أهمية كبيرة؛ إذ إنها تقع على مفترق طرق الشحن الممتدة من القسطنطينية والبحر الأسود في الشمال وإلى سوريا والإسكندرية في الجنوب عن طريق رودس، وقبرص[١٦]؛ مما جعلها موقعًا استراتيجيًّا مهمًا لحركة التجارة.

ثانيًا- لكي يحافظ الجنويون على فوكيا، كان لابد من السيطرة على جزيرة خيوس، تلك التي جعلها الجنويون أيضًا مخزنًا مهمًّا لمناجم الشب المستخرج من فوكيا[١٧].

ثالثًا- تميزت جزيرة خيوس بالموارد الطبيعية، وبخاصَّة المصطكي الأندر والأغلى ثمنًا من الناحية التجارية بوصفها من المواقع القليلة في العالم التي يُزرع فيها أشجار المصطكي عالية القيمة[١٨]، وهو ما فطن إليه الجنويون منذ أول وهلة.

لكل هذه الأسباب حظيت جزيرة خيوس بعناية عائلة زكريا الجنوية واهتمامهم، فبدأ بينديتو الأول (١٣٠٤-١٣٠٧م) بتحصينها وإعادة بناء ورفع جدرانها، وإضافة مبانٍ جديدة إلى مبانيها، كما وسع من خندق الجزيرة وقوى أسوارها الدفاعية[١٩]. وكذلك قام بتنظيم وتطوير الاقتصاد بها، واستغل منتجات الجزيرة، ووجهها نحو التصنيع ثم التصدير. وكان هذا بمثابة إرساء لأسس الرخاء الاقتصادي على يد بينديتو الأول زكريا، والذي استمر وتطور سريعًا على يد خلفائه حتى عام ١٣٢٩م[٢٠].

ومن المعروف أنه بعد وفاة بينديتو في عام ١٣٠٧م انتقلت الجزيرة إلى ورثته وخلفائهم، ومع كل تغيير، كان كل حاكم جديد يطلب من الإمبراطور

البيزنطي أن يقلده منصبه، ولكنهم كانوا في الواقع يتصرفون تصرف الأمراء المستقلين[٢١]، وتمتعوا بموارد خيوس كاملة[٢٢].

وقد حرص حكام خيوس، من عائلة زكريا، على ضمان مد فترات حكمهم للجزيرة من قبل الأباطرة البيزنطيين، فقد طلب بينديتو الأول زكريا من الإمبراطور أندرونيقوس الثاني التجديد مرة أخرى لمدة عشر سنوات، كما نجح ابنه باليولوجوس زكريا Zaccaria Palaeologus (١٣٠٧-١٣١٤م)، وقبل وفاته عام ١٣١٤م، من الحصول على التجديد لمدة خمس سنوات أخرى. وكذلك حصل ابنا باليولوجوس، وهما: بينديتو الثاني Benedetto II ومارتينو Martino (١٣١٤-١٣٢٠م) على التجديد في عام ١٣١٩م لمدة خمس سنوات بالمشاركة في حكم الجزيرة، ثم حصل مارتينو على التجديد في عام ١٣٢٤م لمدة خمس سنوات، والذي حكم خيوس منفردًا فيما بين ١٣٢٠-١٣٢٩م حتى استردها البيزنطيون عام ١٣٢٩م، وهكذا استمر حكم عائلة زكريا في خيوس خمسة وعشرين عامًا[٢٣].

وعلى أية حال، كانت زراعة أشجار المصطكي قديمة بالجزيرة قدم الجزيرة ذاتها حتى حصل الجنويون عليها، وقد احتكرت عائلة زكريا الجنوية تصدير المصطكي في خيوس[٢٤]، وكان هذا الاحتكار طبيعيًّا لمن يحكم تلك الجزيرة[٢٥]. وقد لعبت هذه العائلة دورًا رئيسًا في ترويج المصطكي، وأصبحت خيوس من أنفس ممتلكاتها، وتميزت جزيرة خيوس بالثراء منذ وصول الجنويون إليها عام ١٣٠٤م؛ بسبب إنتاج المصطكي، إذ كانت الركيزة التي يقوم عليها اقتصاد الجزيرة، وقد استغلت عائلة زكريا طوال فترة حكمها على الجزيرة موقعها ومصادرها الاستراتيجية[٢٦].

تعد جزيرة خيوس من أغنى جزر بحر إيجة – من حيث الموارد الطبيعية– ، وأكثرها خصوبة[٢٧]، وقد اشتهرت هذه الجزيرة بالمصطكي؛ حيث كانت تنمو فيها أشجار المصطكي عالية الجودة[٢٨]، والذي لا يزال موجودًا في خيوس

حتى اليوم[٢٩]. وارتبطت شهرة خيوس، وأهميتها التجارية ارتباطًا وثيقًا بإنتاج المصطكي، ولهذا عرفها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون باسم "جزيرة المصطكي"[٣٠].

وكان لموقع خيوس الجغرافي الممتاز، ومناخها، وتربتها دورٌ كبيرٌ في تهيئة إنتاج المصطكي المجفف عالي الجودة في شطرها الجنوبي فقط؛ حيث بلغت مساحة المنطقة المنتجة للمصطكي في الجزيرة ٢١٢ كيلومتر مربع تقريبًا، وتتميز بطبيعة متنوعة؛ حيث التكوينات الجبلية المنخفضة، والتلال، والوديان، ومصادر المياه المتنوعة، والسهول الخصبة الضيقة، وكل هذا أدى إلى تميز مصطكي جزيرة خيوس بجودة عالية لا يفوقها نبات مصطكي آخر طوال فترة العصور الوسطى؛ مما أتاح احتكارها من قِبل المسيطرين على هذه المنطقة المتميزة[٣١].

وبناءً على ذلك، يمكن القول: إن مناخ خيوس وطبيعتها المتنوعة، فضلًا عن نوعية تربتها قد شكلوا البيئة الزراعية، والمناخية المناسبة لشجرة المصطكي؛ كما أسهم في نوعية جودتها العالية عن بقية الأماكن الأخرى.

أما عن أشجار المصطكي فهي من الفصيلة البطمية Anacardiaceae، دائمة الاخضرار، وتُعرف هذه الأشجار محليًا باسم خينوس schinos، وهي شجرة معمرة ذات أوراق كثيفة تحتفظ بها طوال العام، ويبلغ ارتفاعها من مترين إلى ثلاثة أمتار[٣٢]. هذا وتنمو أشجار المصطكي على التربة الكثيفة والجيرية، وهي بطيئة النمو للغاية؛ إذ تصل إلى النمو الكامل بين أربعين إلى خمسين عامًا، وقد يصل عمرها إلى مائة عام، لكنها تتوقف عن إنتاج المصطكي بعد خمسين عامًا، وبشكل عام الأشجار الصغيرة تطرح كمية أكبر من الأشجار الكبيرة. ويستخرج منها مادة صمغية تسمى المصطكي، وهي عبارة عن فصوص راتنجية[٣٣] تفرزه بواسطة الجذوع، وهذه المادة توجد في لحاء (قشرة) الشجرة، ويمكن الحصول عليها عن طريق عمل خدوش أو شقوق في جذع الشجرة فتسيل العصارة الراتنجية، وتتجمد وتبقى معلقة بالشجرة على

شكل دموع صغيرة ذات لمعة هشة لونها أصفر فاتح، وهو الجيد، بينما يتساقط الباقي على الأرض، وهو الأقل جودة[٣٤]. وهكذا كان المصطكي المتجمد على الشجرة أفضل من المتساقط على الأرض[٣٥].

وعندما بسطت عائلة زكريا حكمها على هذه الجزيرة في عام ١٣٠٤م توسعوا في زراعتها؛ لما تدره عليهم من ربح تجاري كبير، وقد شجعهم على ذلك البيئة الزراعية، والمناخية المناسبة، وتوفر الأيدي العاملة من الفلاحين المحليين اليونانيين الذين أسهموا بدورهم في إنتاج المصطكي؛ بفضل معرفتهم وخبرتهم، ولذلك اعتمد عليهم الجنويون في زراعة أشجار المصطكي، وحصادها. أما النواحي الإدارية فيبدو أنها كانت تتم من خلال موظفين لاتين يتم جلبهم خصيصًا من جنوة[٣٦].

ويبدو أن العبء الأكبر في زراعة المصطكي وقع على عاتق الفلاحين اليونانيين من خلال انتزاع ملكية الأراضي منهم، وجعلهم يعملون في أراضيهم كمستأجرين لها، وبطبيعة الحال أفاد الجنويون من خبرة الفلاحين اليونانيين في زراعة المصطكي.

هذا إلى أنَّ عملية زراعة أشجار المصطكي كانت تتطلب مثابرة، وعناية فائقة، بدءًا من عملية الحفر كل عام خلال شهري مارس أو أكتوبر؛ للتسميد الحيواني، والذي يوضع على عمق متر وصولًا لإعادة إنتاج شجر المصطكي عن طريق استخدام طريقة العين "البرعم"، فتوضع هذه الأعين على الفروع الجديدة، وبعد ذلك يتم غرسها على عمق ٨٠ سم، على خطوط متوازية بحيث تكون المسافة بينها من ٣ إلى ٤ أمتار[٣٧]. وقد نظمت عائلة زكريا هذه العملية بالتعاون مع سكان الجزيرة غاية التنظيم[٣٨].

ويستنتج مما سبق أن الجنويين أولوا عناية خاصة بزراعة أشجار المصطكي في جزيرة خيوس؛ فعملية حرث وتسميد الأرض المزروعة بالمصطكي تتم بشكل متواصل، فاستخدموا الأسمدة العضوية من روث البقر،

والماشية، والحمام، هذا إلى جانب أنهم كانوا يقومون بعمل كل ما يلزم من أجل العناية بأشجار المصطكي.

أما عن إنتاج أشجار المصطكي، فكان يبدأ في العام الخامس من فترة زراعتها، وقد يصل إنتاج الشجرة الواحدة من (١٥٠) جرامًا إلى (٣٢٠) جرام تقريبًا، وبرغم تأثر هذه الشجرة بالمناخ، إلا أنه في أحسن الأحوال لا تنتج أكثر من (٤٠٠) جرام[٣٩]. ولكن بشكل عام كان العدد الإجمالي للأشجار كافيًا لإنتاج كميات كبيرة نسبيًّا[٤٠].

وكان جني محصول المصطكي أو تنظيمه ليس من السهل؛ ففي شهر مايو يبدأ مزارعو المصطكي في تهيئة الأرض المحيطة بجذع الشجرة، حيث يسقط المصطكي؛ فيتم تسويتها وتنظيفها من الأحجار أو قطع الخشب أو الحشائش، ثم توضع تربة بيضاء (مسحوق كربونات الكالسيوم) على هذا السطح؛ من أجل تسهيل جمع المصطكي المتساقط دون تلوث[٤١].

وبعد هذه العملية التمهيدية، تبدأ عملية جمع المصطكي، حيث تنقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: وتعرف بالخدش kendima أو kendos؛ حيث كان يتم خلالها استخراج المصطكي من لحاء الشجر، وتبدأ من شهر يوليو حتى أغسطس[٤٢]، وهذا خلاف ما أوردته المصادر العربية من أن هذا العمل يتم في فصل الربيع[٤٣]. وعلى أية حال، يقوم المزارعون بخدش كل شجرة مرتين أسبوعيًّا من الجذع إلى الفروع باستخدام سكينة خاصة تسمى kenditiri، ويتطلب ذلك خبرة كبيرة[٤٤]. وبعد ذلك تبدأ المادة الصمغية في السيلان في شكل دموع، وهي المصطكي التي تظل معلقة باللحاء أو تسقط على الأرض[٤٥]، وهذا ما أكده أبو الفدا بقوله: "تشرط تلك الشجرة بمشاريط فيسيل منها المصطكي ثم تجمد على الشجر، وهو الجيد، والذي يقطر على الأرض يكون دون ذلك"[٤٦]، وتستمر هذه المرحلة (الخدش) لمدة خمسة أو ستة أسابيع متتالية، بعدها يتوقف المزارعون ليسمحوا لآخر قطرات من المصطكي أن تجف[٤٧].

أما المرحلة الثانية: وهي "الجمع"؛ فإنها تتم عن طريق استخدام أداة خاصة تسمى kamotiri أو timitiri[٤٨]؛ وذلك عندما يتجمد المصطكي ويتحول إلى قطرات صغيرة للغاية جاهزة للحصاد. ثم يُجمع المصطكي، ويُنقل في حقائب أو سلال خشبية[٤٩].

وبعد انتهاء الجمع يتم تنظيف المصطكي المتساقط على الأرض بدقة، وبشكل مستمر خلال فصل الشتاء، وتترك لتجف تمامًا قبل تسليمها إلى ممثلي حكام خيوس من عائلة زكريا الجنوية[٥٠]. ثم يقوم المزارعون بفرز المصطكي، وتصنيفها إلى أنواع متعددة، وهي:

– Fliskari: وهو اسم يطلق على حبوب المصطكي الباهتة، ونصف الشفافة والتي تأخذ شكل الدموع.

- Pitta: وهي المصطكي ذات الشكل المفلطح.

– Dachtilidopetra: وهي المصطكي التي تأخذ شكل الخاتم، وتُستخدم للمضغ بجانب pitta و fliskari.

– Psilo أو kylisto: وهي نوع من المصطكي الذي يتكون من أشكال غير منتظمة، وحبوب غير شفافة، وهي التي تستخدم في الصناعة[٥١]. ويتم نقلها بعد ذلك في صناديق خشبية بسيطة[٥٢].

أما عن استخدامات المصطكي، فإن لها استخدامات متعددة وبخاصَّة في المجالات الطبية والصحية، والصناعية، والطهي.

ففي الاستخدامات الطبية، دخلت المصطكي على سبيل الوقاية، وكأداة للمعالجة؛ نظرًا لخصائصها الطبية والعلاجية، أي إنها كانت مكونًّا مهمًّا في إعداد الأدوية، والجرعات المناسبة لشتى أنواع الأمراض والعلل[٥٣]؛ حيث يستخدم المصطكي لعلاج الصداع، ونزلات البرد، وانتفاخات المعدة، وتوقف النزيف، وحالات المغص، وسوء الهضم، ومتاعب الكبد، والطحال، وعسر البول، وقرحة المعدة، كما تستخدم كطارد للبلغم، والسعال، وعلاج الإسهال[٥٤]،

وحشو الأسنان المسوسة، كما أنها تعد علكة ممتازة لصحة الفم والنفس المنعش؛ لإزالة الرائحة الكريهة من الفم[٥٥]. هذا وقد استخدمت كمضاد للميكروبات، وعلاج الجروح للمساعدة في التئامها وتطهيرها، هذا بالإضافة إلى تقوية عضلة القلب، وبخاصَّة عند ابتلاع ثلاث أو أربع حبات منها يوميًّا كل صباح[٥٦]، وأحيانًا تستخدم المصطكي لزيادة الرغبة الجنسية[٥٧].

وللمصطكي استخدامات صناعية لا حصر لها؛ فقد استخدمت في الدباغة، والصمغ[٥٨]، وصناعة الأدوية، والعطور، ومستحضرات التجميل، وصناعة البخور[٥٩]، وتصنيع اللبان، وغيرها من الصناعات المختلفة[٦٠].

كما كان للمصطكي استخدامات في الطهي؛ فقد استخدم في تصنيع الحلوي، والخبز[٦١]، بل دخلت في تكوين بعض المشروبات مثل القهوة، والخمور[٦٢]. كذلك كانت تضاف إلى اللحوم، والأسماك، وقد ذكرت كتب الطبخ في العصور الوسطى المصطكي كعنصر للطهي، وإن لم تكن من التوابل الشائعة، مثل: الفلفل، والقرفة، والزنجبيل، ولكنها كانت من التوابل المطلوبة[٦٣].

وعلى الرغم من وجود أماكن عديدة تنمو فيها أشجار المصطكى، إلا أن مصطكي جزيرة خيوس تميزت بجودة عالية لا يفوقها مصطكي آخر(٦٤)، ولا يمكن إنتاجه في أي مكان آخر إلا في جزئها الجنوبي[٦٥]، ولذلك تعد مصطكي خيوس أصلية في العصور الوسطى[٦٦]. وهذا ما أكده الرحالة الإلماني لودولف فون سوكيم Ludolph von Suchem عندما ذكر أنه على الرغم من أن شجرة المصطكي يمكن زراعتها في أماكن أخري، إلا أن مصطكي خيوس كانت مشهورة ومعروفة[٦٧].

لقد حظيت المصطكي – كما سبق القول– بعناية عائلة زكريا الجنوية؛ نظرًا لأهميتها التجارية؛ حيث حرصوا على زراعتها والتوسع فيها، بل الاهتمام بالجزيرة من خلال بناء الأسوار وتحصينها، والدليل على ذلك سلسلة المساكن

المحصنة المعروفة باسم "قرى المصطكي" mastichochoria الواقعة في جنوب خيوس(٦٨)، والتي بلغت حوالي ٢١ قرية تقريبًا إبان حكم عائلة زكريا الجنوية(٦٩). ومن هذه القرى بيرجي Pyrgi، والتي تعد من أهم وأكبر القرى في إنتاج المصطكي، وأولمبوي Olympoi، وميستا Mesta، وفيسا Vessa، وإيلاتا Elata، وأجيوس جورجيوس سيكوسيس Agios Georgios Sykousis، وفافيلوي Vavyloi، وأرموليا Armolia، وكالاموتيا Kalamoti(٧٠)، وكاتومورياCatomorea(٧١). وربما كان ازدهار المصطكي وإنتاجها الثمين فقط في جنوب خيوس؛ بسبب تربتها السميكة وتلالها الكلسية(٧٢). وهكذا يبدو واضحًا أن زراعة أشجار المصطكي في جنوب خيوس راجت بصورة أكبر؛ حيث توفرت عوامل زراعة ذلك المحصول بها من مناخ وتربة.

وفي الواقع، إن ما قام به الجنويون من إعادة تخطيط وتكوين لتلك القري بهذا الشكل؛ كان الغرض منه تعزيز قدراتها الدفاعية، فحرصوا على أن تكون الأحياء السكنية فيها متماسكة تحيط ببرج رئيس ضخم، بمثابة آخر مكان دفاعي بالنسبة لأهالي القرى. كما كان مدخل القرى يتكون من بوابة أو بوابتين محصنتين، ويتم الإشراف عليهما بشكل مكثف. وقد ضم التكوين الداخلي لهذه المستوطنات شبكات من الممرات المعقدة التي تشكل حاجزًا للدخلاء. ويعكس السجل الأثري والبقايا المعمارية للبيوت والموانئ والحصون هذا الاستثمار في البنية التحتية للجزيرة، والذي يهدف إلى تنظيم وحماية المصطكي، وإنتاجها(٧٣). ويبدو أن الجنويين لم يؤسسوا هذه القرى، لكنهم عدلوا من تخطيطها وفقًا لما تقتضيه الظروف السياسية والعسكرية آنذاك، وحرصًا منهم على حمايتها من القراصنة، وبعض القوى المحيطة مثل البنادقة والأتراك العثمانيين(٧٤).

وهكذا استطاع حكام خيوس من عائلة زكريا الجنوية إحكام سيطرتهم الفعالة على إنتاج المصطكي، وبخاصَّة أن المصطكي كانت مصدرًا مهمًا لثراء الجزيرة، فقد مثلت تقريبًا نصف قيمة ما كانت تنتجه الجزيرة من الأموال التي كانت تدرها، ولذلك كان من المهم حماية هذا المصدر من الدخل(٧٥). وفي

الواقع يعكس استمرار إنتاج وتوزيع المصطكي مرونة في اقتصاد جزيرة خيوس، وقدرتها على التكيف على التغيرات في المشهد الاقتصادي، والسياسي لشرق البحر المتوسط(٧٦).

ومن الجدير بالذكر، أن ثمة مرسومًا موثقًا يعود إلى عام ١٣١٠م يوضح أن آل زكريا قاموا بسرعة بتأسيس نظام يسمح لأعضاء العائلة بالمشاركة في أرباح المصطكي(٧٧). ويعد هذا المرسوم أحد المراسيم القليلة التي تتعلق بتجارة المصطكي إبان حكم عائلة زكريا لجزيرة خيوس. وليس أدل على ذلك من حرص أرملة مانويل زكريا على متابعة حقوق زوجها بعد وفاته من إنتاج المصطكي؛ لاحتساب نصيب ولديها، ولهذا عهدت إلى تاجرين ليحلا محلها في ذلك الأمر(٧٨). ولعل هذا يبين أن أرباح المصطكي لم تقتصر على الأحياء من عائلة زكريا الجنوية، بل كانت تذهب إلى الورثة في حالة الوفاة. وهكذا كان يحق لأرملة مانويل زكريا وولديها نصيب من المصطكي(٧٩). وهذا يعني أنه كان لكل فرد من أفراد عائلة زكريا نصيب من إنتاج المصطكي(٨٠)؛ ويبدو أن ذلك كان لتجنب المنافسة بين أفراد العائلة، والحفاظ على مصالحها التجارية؛ حيثُ كانت عملية تقسيم أرباح المصطكي تتم بعد خصم نسبة الإدارة والدفاع عن الجزيرة(٨١).

ونظرًا للاحتياجات المالية الكبيرة لحكام خيوس من عائلة زكريا؛ فقد خصصوا الموارد من بيع المصطكي مقدمًا؛ وذلك لتأمين القروض، فقد كان باليولوجس زكريا حاكم خيوس لا يزال عنده نقص في المال، ولذلك استخدم المصطكي – مورد خيوس الرئيس – كرهن للقروض التي حصل عليها(٨٢).

وبعد الانتهاء من عملية جمع المصطكي، وتجهيزه، كانت تأتي عملية تصديره إلى الأسواق، ومنها أسواق القسطنطينية(٨٣)، ولما كان حكام خيوس من عائلة زكريا في حاجة ماسة إلى النفقات المالية؛ لمواجهة خطر الأتراك العثمانيين، والدفاع عن جزيرة خيوس، فكان لابد لهم من توسيع حركة تجارتهم من المصطكي، لتشمل بعض القوى الإسلامية مثل المماليك، وهو أمر كان

من الصعوبة بمكان القيام به دون الحصول على تصريح من البابوية، لكون هذه الفترة قد شملت حظرًا عامًّا مفروضًا على الاتجار مع مصر. وعلى أية حال، تمكنت هذه العائلة من الحصول على تصريح أو ترخيص من البابوية لتصدير المصطكي إلى المماليك؛ فقد منحهم البابا يوحنا الثاني والعشرون Jean XXII (١٣١٦-١٣٣٤م) مجموعة من الامتيازات على شكل تراخيص تجارية وصكوك غفران؛ لتسهيل دورهم في الدفاع عن المسيحية في منطقة بحر إيجة(٨٤). وفي ٥ مارس ١٣٢٠م منح البابا يوحنا الثاني والعشرون مارتينو زكريا – حاكم خيوس- تصريحًا خاصًّا بتصدير المصطكي إلى الإسكندرية والقاهرة لمدة سنتين(٨٥). ومما يذكر أن هذا الامتياز قد مُنح استجابة لالتماس من عائلة زكريا إلى البابوية زعمت فيه أن الحرب الأهلية في جنوة منعتهم من بيع المصطكي إلى التجار المسيحيين، وبالتالي تم تقليل مواردهم، ومنعهم من المحافظة على قواتهم في خيوس للدفاع ضد الأتراك(٨٦).

وقد جُدِّدَ هذا الامتياز في عام١٣٢٢م لمدة أربع سنوات أخرى، كما منح البابا يوحنا لمارتينو زكريا وأتباعه صكوك غفران في حالة الوفاة في المعركة ضد الأتراك، أو في حالة الجروح بعد ذلك في خيوس والجزر المحيطة بالأتراك، وقد جاء ذلك استجابة لالتماس من مارتينو، والذي شدد على أهمية خيوس في الدفاع عن المنطقة من الهجمات المتواصلة، ثم جدد هذا الترخيص في عام ١٣٢٥م لمدة ثلاث سنوات أيضًا(٨٧).

ويؤكد ذلك ما أشار إليه العمري عن العلاقات التجارية التي كانت بين حكام خيوس وسلاطين المماليك، وعن تردد السفن التجارية الجنوية المشحونة بالمصطكي، ما بين جزيرة خيوس والموانئ المصرية(٨٨).

ويبدو أن هذه الامتيازات البابوية قد ساعدت على تحقيق عائد اقتصاديٍّ كبير وثراء لعائلة زكريا الجنوية، ولعل ذلك يعود إلى عدة أسباب:

أولًا- الامتياز التجاري الذي كان فعالًا بالنسبة لعائلة زكريا، والدليل على ذلك

أنه تم تجديده لأربع سنوات في عام ١٣٢٢م، وثلاث سنوات أخرى في عام ١٣٢٥م.

ثانيًا- الجودة العالية لعملات الذهب والفضة التي صُكت في الجزيرة وقتذاك، والتي تعكس مستوى عاليًا من الازدهار الاقتصادي؛ نتيجة للتدفق الكبير للأموال البيزنطية والإيطالية من بيع المصطكي(٨٩).

ثالثًا- بلغ دخل مارتينو زكريا ١٢٠ ألف قطعة ذهبية سنويًا من إنتاج المصطكي بشكل رئيس(٩٠)، وهو مبلغ ضخم؛ إذ يُقدر تقريبًا بخُمس العائدات السنوية للإمبراطورية البيزنطية تحت حكم أندرونيقوس الثالث باليولوجوس Andronikos III Palaiologos (١٣٢٨م- ١٣٤١م)(٩١).

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن هذه التراخيص التجارية التي منحتها البابوية لعائلة زكريا الجنوية تظهر حجم المفاوضات التي جرت بينهما حول أوجه الوجود اللاتيني في شرق البحر المتوسط، والدفاع عن الدين المسيحي، وضرورة التواصل التجاري مع المسلمين(٩٢). كما أن هذه التراخيص قد لعبت دورًا في تمكين هذه العائلة من الحفاظ على قوتها لأكثر من عقد من الزمان(٩٣)، هذا فضلًا عن حجم الربح الذي حصلت عليه هذه العائلة جراء تصدير المصطكي، فزاد من دخلهم السنوي منها بشكل رئيس(٩٤).

ويأتي اهتمام عائلة زكريا بإنتاج المصطكي كونه المصدر الرئيس للدخل في جزيرة خيوس – كما سبق القول –، وكان من جراء هذا الاهتمام أن شهدت جزيرة خيوس تطورًا كبيرًا في تجارة المصطكي(٩٥)، ووصل إنتاجها إلى أعلى معدلاته، بالإضافة إلى جودته التي فاقت شهرة المصطكي الذي كان ينتج في أي مكان آخر، بحيث تهافتت عليها دول العالم الإسلامي والمسيحي(٩٦). وهذا ما أكده ابن سعيد المغربي بقوله: "جزيرة المصطكي، ومنها يجلب إلى الأقطار، وهو صمغ شجر"(٩٧).

وبرغم ندرة المعلومات عن تصدير المصطكي إبان فترة الدراسة، إلا أن

هناك إشارات تذكر أن المصطكي كان يتم تصديره من موانئ خيوس[٩٨] إلى الغرب الأوربي، وأرمينيا، وقبرص، ورودس، وبلاد الشام، ومصر، وكان معظم إنتاج المصطكي يباع في أسواق المشرق الإسلامي؛ إذ كان موضع تقدير كبير؛ نظرًا لاستخداماتها الكثيرة، وخاصَّة في الطب والطهي[٩٩].

وجدير بالذكر، يبدو أن عائلة زكريا الجنوية المحتكرة للمصطكي قد واجهت مشكلتين، المشكلة الأولي: هي الفائض، أو الزيادة من إنتاج المصطكي الوافدة في السوق، ولتحاشي ذلك كان يتم الاحتفاظ بالفائض في مستودعات إلى العام التالي أو يتم حرقه؛ من أجل المحافظة على ارتفاع سعره[١٠٠]. أما المشكلة الثانية والأهم، كانت استخلاص المصطكي بشكل غير رسمي أو تهريبها أو سرقتها، ولذلك حاولت عائلة زكريا خنق المهربين بفرض عقوبات قاسية لمن يمارس تجارة المصطكي خارج سيطرة الهيئة الحاكمة، وتدرجت العقوبات طبقًا لكمية المصطكي، لو كانت الكمية أقل من رطل، تكون العقوبة دفع غرامة، وفي حالة عدم الدفع فكانت عقوبته الجلد العلني، وشملت العقوبات كذلك قطع الأذن، وجدع الأنف، ووسم الوجه. ومن يحتفظ بأكثر من ٢٠٠ رطل بشكل غير قانوني تكون عقوبته الشنق دون إمكانية دفع غرامة[١٠١].

ومهما يكن من أمر، فقد كانت المصطكي تحتاج إلى إدارة منظمة ودقيقة ومركزة في كل مراحل إنتاجها، وتوزيعها النهائي إلى الأسواق النائية، وبسبب قيمتها العالية، كانت دومًا خاضعة لإشراف صارم، ونتيجة سيطرة عائلة زكريا على إنتاج المصطكي، وتصديرها أتاحت لها التربح من بيعها، وتنظيم توافرها[١٠٢].

هذا وقد تعرض النشاط التجاري لعائلة زكريا الجنوية في جزيرة خيوس إلى الكثير من الأخطار، ومنها:

أولًا- الإغارات المتكررة من البنادقة، والأتراك العثمانيين[١٠٣].

ثانيًا- الخلافات بين أبناء عائلة زكريا، وبخاصَّة بين الأخوين مارتينو وبينديتو الثاني[١٠٤]. وقد ازدادت الخلافات بينهما عندما حاول مارتينو إجبار أخيه بينديتو الثاني التخلي عن حكم خيوس، وقد حاول البابا يوحنا الثاني والعشرين تسوية هذه الخلافات لصالح الجزيرة، ولكنها باءت بالفشل، وأطاح مارتينو بأخيه من حكم الجزيرة، وضرب عملات للجزيرة باسمه فقط. وبذلك انهار الحكم المزدوج في خيوس[١٠٥]

ثالثًا- استياء أهالي خيوس اليونانيين من سيطرة عائلة زكريا الجنوية، ومقاومتهم لها(١٠٦)؛ وذلك بعد أن أرهقتهم الضرائب التي فرضها عليهم حكامها، فضلًا عن كراهيتهم لهم بسبب أصلهم اللاتيني[١٠٧].

ويبدو أن هذه العوامل قد ساعدت القوات البيزنطية على استرداد جزيرة خيوس، وطرد عائلة زكريا منها في سبتمبر عام ١٣٢٩م بعد خمسة وعشرين عامًا من حكمهم لها، واستغلالهم لموقعها وثرواتها وبخاصَّة المصطكي[١٠٨]. وبالإضافة إلى هذه العوامل عدم اعتراف مارتينو بالسيادة البيزنطية على جزيرة خيوس[١٠٩]. فضلًا عن أن العائدات الضخمة من تجارة المصطكي كانت عاملًا كافيًا لاهتمام الإمبراطور أندرونيقوس الثالث باسترداد خيوس[١١٠].

وهكذا كان استرداد البيزنطيين لجزيرة خيوس خسارة تجارية كبري بالنسبة لجنوة بصفة عامة، ولعائلة زكريا بصفة خاصة، ومصالحها الاقتصادية الواسعة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط[١١١]، وقد ظلت الجزيرة لعدة سنوات تحت الحكم البيزنطي منذ عام ١٣٢٩م وحتى عام١٣٤٦م[١١٢].

وعلى الرغم من أن القوات البيزنطية، والعائلات النبيلة من سكان خيوس طردوا الجنويين من الجزيرة في عام ١٣٢٩م، إلا أن الجنويين أدركوا أهمية النشاط التجاري في خيوس، وبخاصَّة المصطكي، ولم يتخيلوا ضياعها بسهولة[١١٣]. فعملت الحكومة الجنوية على إعادة السيطرة الجنوية على جزيرة خيوس، وأوكلت هذه المهمة إلى عدد من مواطنيها الأثرياء، الذين شكلوا تنظيمًا تجاريًّا أطلقوا عليه اسم "ماهونا" Maona . وقد منحت الحكومة الجنوية هذا

التنظيم الحق في إدارة الجزيرة، وجمع الضرائب، واحتكار المصطكي والمتاجرة به[١١٤]. وهذا يعني أن "الماهونا" كان لها الحق في السيطرة على المصطكي في خيوس المورد الطبيعي الأكثر أهمية من الناحية المالية[١١٥].

واستطاع الأسطول الجنوي الذي أعدته "الماهونا" احتلال جزيرة خيوس في عام ١٣٤٦م[١١٦]، وتمكنت من السيطرة الكاملة على إنتاج المصطكي، واستغلاله تجاريًا إلى أن فتحها الأتراك العثمانيون في عام ١٥٦٦م[١١٧]، وهكذا كانت "الماهونا" التي احتكرت تجارة المصطكي في جزيرة خيوس تعد بداية للشركات التجارية فيما بعد.

وخلاصة القول، بعد دراسة موضوع دور عائلة زكريا الجنوية في تجارة المصطكي بجزيرة خيوس (١٣٠٤-١٣٢٩م)، يمكن الخروج بنتائج عدة لعل من أهمها ما يلي:

- لقد قامت شهرة جزيرة خيوس، وتميزها على حقيقة أن إنتاجها للمصطكي عالي الجودة لا يمكن إنتاجها في أي مكان آخر؛ وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المميز.
- كانت معاهدة نيمفايوم ١٢٦١م بداية النشاط التجاري الجنوي في جزيرة خيوس، وبمقتضى هذه المعاهدة اتخذوا منها محطة مهمة لقوافلهم التجارية المتجهة إلى القسطنطينية، والبحر الأسود، وبلاد الشام، وآسيا الصغرى.
- تبين من البحث كيفية استغلال عائلة زكريا ضعف الإدارة البيزنطية، وتمكنها من السيطرة الكاملة على جزيرة خيوس، واستغلالها تجاريًا وبخاصَّة المصطكي لمدة خمسة وعشرين عامًا.
- اتضح من البحث الأهمية التجارية للمصطكي، بما كانت تدره من أرباح كبيرة على الجنويين؛ لهذا عكفوا على الاهتمام بالجزيرة عامة، وأشجار المصطكي خاصَّة، بدءًا من عملية زراعته والعناية به حتى

جمعه وتهيئته للتصدير.

- كان احتكار المصطكي طبيعيًّا لمن يحكم خيوس؛ ولذلك احتكرت عائلة زكريا الجنوية تصديرها، بل ولعبت دورًا رئيسًا في ترويج المصطكي؛ لزيادة الطلب الدولي.
- كشفت هذه الدراسة معلومات مفيدة عن استخدامات المصطكي المتعددة، ولاسيما في المجالات الطبية، والتي أثبتت أنها تسهم في حماية صحة الإنسان.
- يعكس استمرار إنتاج وتوزيع المصطكي قدرة اقتصاد جزيرة خيوس على التكيف على التغيرات في المشهد الاقتصادي والسياسي لشرق البحر المتوسط.
- كما يتضح من هذا البحث المفاوضات التي جرت بين عائلة التجار والبابوية حول أوجه الوجود اللاتيني في شرق البحر المتوسط، والدفاع عن الدين المسيحي، وضرورة التواصل التجاري مع المسلمين.
- تبين من هذه الدراسة العلاقات التجارية التي كانت بين حكام خيوس من عائلة زكريا الجنوية وسلاطين المماليك.
- لعبت تجارة المصطكي دورًا مهمًا في تمكين عائلة زكريا من الحفاظ على قوتها لأكثر من عقدين من الزمان، هذا فضلًا عن مدى الربح الذي عاد به على هذه العائلة، فزاد من دخلهم السنوي بشكل رئيس من المصطكي.
- كان استرداد البيزنطيين لجزيرة خيوس خسارة تجارية كبري بالنسبة لجنوة بصفة عامة، ولعائلة زكريا بصفة خاصة، ومصالحها الاقتصادية الواسعة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، لكن هذه الأهمية التجارية لخيوس وللمصطكي جعلت الحكومة الجنوية توكل عددًا من مواطنيها الأثرياء الذين شكلوا تنظيمًا تجاريًّا أطلقوا عليه اسم "ماهونا" مهمة إعادة هذه الجزيرة للسيطرة الجنوية. واستطاع هذا التنظيم أن

يعيد الجزيرة مرة أخرى في عام ١٣٤٦م، وتمكنت من السيطرة الكاملة على إنتاج المصطكي، والاستغلال التجاري إلى أن دخل الأتراك العثمانيون الجزيرة في عام ١٥٦٦م.

- وأخيرًا يعد إنتاج المصطكي جزءًا لا يتجزأ من التجربة الاجتماعية، والثقافية لجزيرة خيوس، وتكشف الدلائل استمرار الإنتاج خلال السيطرة الجنوية حتى يومنا هذا عن قوة، وصلابة التقاليد المحلية في تشكيل هوية خيوس عبر التاريخ.

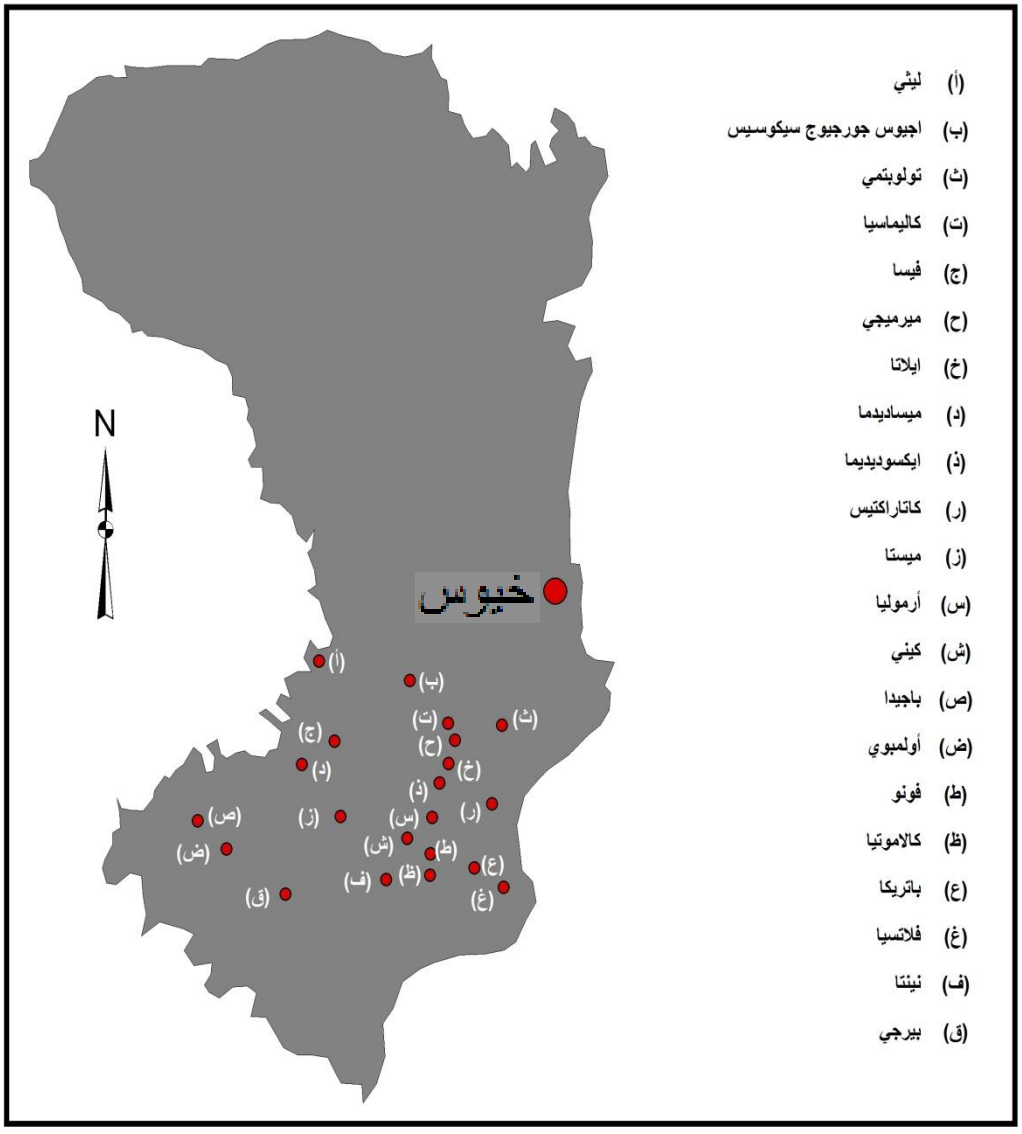

قرى المصطكي في جنوب جزيرة خيوس[١١٨]

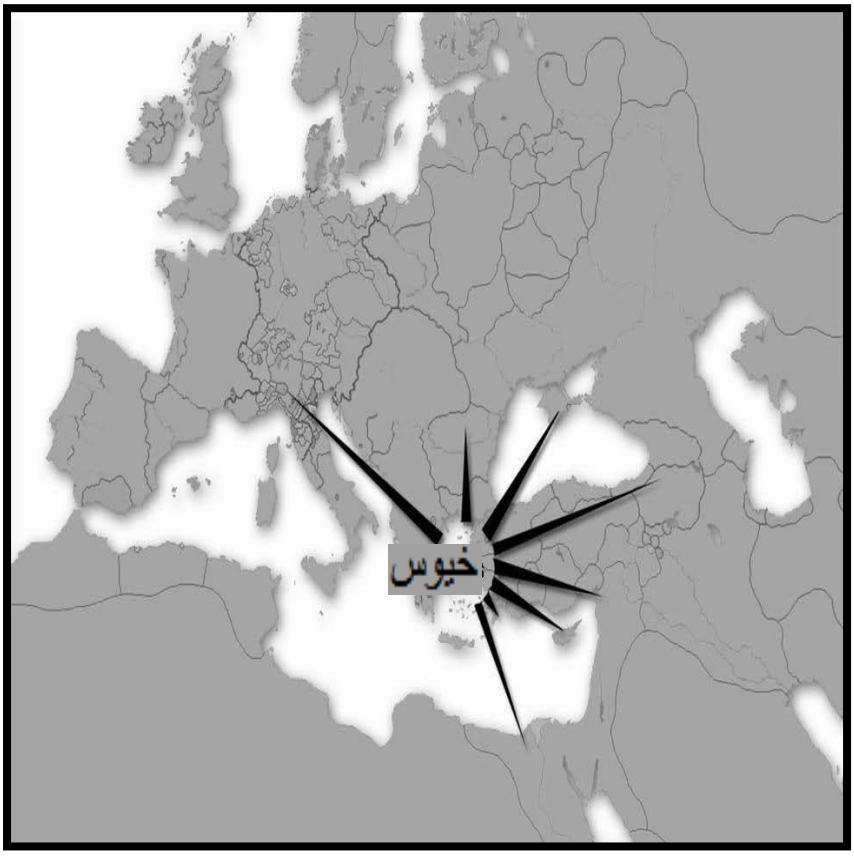
خيوس

الهوامش

* من الجدير بالذكر أن اسم زكريا أو زخارياس معناه "يهوه" أو "يذكر الرب"، وهو من الأسماء العبرية ذات الأصل السامي. وقد ورد اسم زخارياس Ζαχαρίας في اللغة اليونانية ضمن مجموعة الأسماء التى تنتهى بحرفى"ας"، وينطق زخارياس. كما ورد هذا الاسم كذلك في الكتابات اللاتينية، وينطق زكريا Zacharia، وهو النطق نفسه في الكتابات العربية "زكريا"؛ لذلك تلتزم الدراسة الحالية باستخدام الاسم زكريا عند تعريب الاسم اليوناني واللاتيني. وللمزيد انظر:

Cantacuzenus,I., Eximperatoris, Historiarum, ed., Schopeni.L.,in, Corups Scriptorum Historiae Byzantinae, 23,Vol.1,Bonn,1828,p.388; Lewis,Ch.T and Short,Ch., A Latin Dictionary, Oxford, Clarendon Press, 1879, p.2018

وانظر أيضًا: ابن منظور: لسان العرب، حققه عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج٣، ص١٨٤٧.

(١) المصطكي كلمة يونانية (μαστίχα) معربة، عرفت بأسماء متعددة، فسميت المصطكى، وأيضًا المصطكا، وعرفت كذلك باسم العلك الرومي، والمستكة. وللمزيد انظر: ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص١٨٤؛ ابن منظور: المصدر السابق، مج٦، ص٤٢١٨؛ ابن شاهنشاه بن أيوب: كتاب تقويم البلدان، اعتني بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص١٨٩؛ العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨٥؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ص٩٥٣-٩٥٤. وانظر أيضًا:

Ierapetritis,D.G., The Geography of the Chios Mastic Trade from the 17th through to the 19th Century, Ethnobotany Research & Applications, 2010, p.153.

وانظر أيضًا: أحمد قدامة: قاموس الغذاء والتداوي بالنبات "موسوعة غذائية صحية عامة"، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٧٩. وقد ذكره ابن منظور في لسان العرب باسم "مصطك"، وقال: إن المصطكي هي العلك الرومي فليس بعربي، والميم أصلية والحرف رباعي. انظر: المصدر السابق، مج٦، ص٤٢١٨.

(٢) تقع جزيرة خيوس في شرق بحر إيجة، بالقرب من ساحل آسيا الصغرى. انظر:

Kazhdan,A.P. and others, The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol.1, Oxford,1991, Vol.1,p.423.

(٣) وللمزيد عن هذه الدراسات، انظر:

Miller,W.M., The Zaccaria of Phocaea and Chios (1275-1329), in, The Journal of Hellenic Studies, Vol.XXXI, London,1911,pp.45-51; Balletto,L., Les Ge'nois a' Phoce'e et a' Chio du XIII au XIV Sie'cle, in, Byzance et le monde exte'rieur "contacts, relations, e'changes",(dir.,) Balard,M and others, Paris,2005 ,pp.40-43; Freedman,P., Mastic: a Mediterranean luxury product, in, Mediterranean Historical Review, Vol.26, No.1, June 2011,pp.99-107; Carr,M., Trade or Crusade? The Zaccaria of Chios and Crusades against the Turks, in, Contact and Conflict in Frankish Greece and the Aegean,1204–1453,(eds.,)Chrissis,N.G, and Carr,M., Ashgate Publishing, London,2014,pp.115-133; Balard,M., Le mastic de Chio, monopole de la Mahone génoise, in, Balard,M.,(ed.) Gênes et la mer Genova e il mare, Genova,2017,pp.321-325; Bakirtzis,N. and Moniaros,X., Mastic Production in Medieval Chios: Economic Flows and Transitions in an Insular Setting,in, Al-Masaq, Journal of the Medieval Mediterranean,Vol.31,NO.2,2019,pp.171-195.

(4) Akropolites. .G., The History, Trans with an Introduction and Commentary, Ruth Macrides, Oxford, 2007, p. 376; Doukas, "Historia Turco-Byzantine", Decline and fall of Byzantium to the ottoman Turks, Trans. by, Harry J. Magoulias, Detroit, 1975, p. 59; Angold, M., A Byzantine government in exile: government and society under the Laskarids of Nicaea 1204–1261, Oxford, 1975, p.1.

ميخائيل الثامن باليولوجوس: ولد في عام ١٢٢٤م أو١٢٢٥م، وأصبح إمبراطورًا للدولة البيزنطية في عام ١٢٥٩م حتى عام ١٢٨٢م. وتوفي في ١١ ديسمير ١٢٨٢م. وللمزيد عنه انظر:

O. D. B., Vol. 2, p. 1367.

(٥) في ١٣ مارس ١٢٦١م عقد الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجس مع جنوا معاهدة تحالف، في مدينة نيمفايوم Nymphaeum. وبمقتضى هذه المعاهدة حصل الجنويون على امتيازات تجارية ضخمة، في أرجاء الإمبراطورية البيزنطية، مقابل مساعدة ميخائيل في استعادة حكم البيزنطيين للقسطنطينية، وإسقاط الحكم اللاتيني هناك. وقد تعهد ميخائيل في هذه المعاهدة بإعفاء الجنويين من كافة الضرائب والرسوم الجمركية في الإمبراطورية البيزنطية، ومنحهم الحق في إقامة مستوطنات تجارية لهم بالإضافة إلى قنصليات وكنائس، في كل من خيوس وليسبوس Lespos، وكذلك في كريت ونجروبونت Negropont عندما يتم استردادهما. كذلك تعهد ميخائيل بأن يضم إلى ممتلكات جنوا القديمة في القسطنطينية ممتلكات جديدة. كذلك وعد ميخائيل الجنويين منحهم الحق في إقامة مستوطنات تجارية، وكنائس، وقنصليات في البحر الأسود. وهكذا جلبت معاهدة نيمفايوم، للجنوية الحد الأقصى من الامتيازات التجارية في الإمبراطورية البيزنطية. انظر:

Dolger,F., Regesten Der Kaiserkunden des Ostromischen Reiches, von 565-1453,3, Teil, Regesten von 1204-1282, Munchen,1932,pp.36-38,No.1890; Miller, D.A., The Empire of Nicaea and The recovery of Constantinople, in, The Cambridge Medieval History, (ed.s) Tanner, L.D., and Previte-Orton, M.A., and Brooke, M.A., vol. IV, New York, 1923,p.511; Katz,S., some aspects of Economic life in the Byzantine Empire, in, P.H.R.,vol.7,no.1(Mar.,1938), p. 38; Ostorogorsky G., History of the Byzantine State, Trans.by. Hussey,J., Oxford, 1968, p. 449; Charanis,P., Economic factors in the decline of the Byzantium Empire, in, Journal of Economic History, Vol.13, No.4, (Autumn,1953), p.422; Matschke,P., Commerce, Trade, Markets, and Money: Thirteenth–Fifteenth Centuries, in, The Economic History of Byzantium, Washington,D.C.,2002,p.771; Angold, op.cit, p.115.

(6) Miller, The Zaccaria,p.42; Becker, op.cit,p.83.

(٧) عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، دمشق، ١٩٨٠م، ص٢٨٠.

(8) Becker,B.N., Life and Local Administration on Fifteenth Century Genoese Chios, Ph.D., Western Michigan University Kalamazoo, Michigan ,December 2010,p.83.

(9) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.184.

(10) Miller, Essays on the latin Orient, Cambrigdge,1921,p.284.

(11) Pachymeres,G., Relations Historiques, ed.A.Failler, trad,V.Laurent, CFHB,24, Vol.2,Paris,1984,pp.534-535; Dolger, op.cit,p.65,No.2016; Angold, op.cit, p. 102 ; Miller, Essays, pp.284-285;Balard,M., Latins in the Aegean and the Balkans in the Fourteenth Century,in, The New Cambridge Medieval History, Vol.VI, JONES, M .,(ed.), Cambridge University Press,2008,p.826; Carr, op.cit,pp.116-117.

فوكيا: هي مدينة قديمة تقع عند المدخل الشمالي لخليج سميرنا Smyrna، بالقرب من مصب نهر هيرموسHermos . وللمزيد، انظر:

O. D. B., Vol. 3, p. 1665.

(12) Miller, The Zaccaria, p.45; Vlasto,A.M., A History of the island of Chios A.D. 70-1822, London,1913,p.15; Becker, op.cit,p.84.

أندرونيقوس الثاني باليولوجوس: ولد في عام ١٢٥٩م أو١٢٦٠م، وأصبح إمبراطورًا للدولة البيزنطية في عام ١٢٨٢م حتى عام ١٣٢٨م. وتوفي في القسطنطينية في ١٣ فبراير ١٣٣٢م. وللمزيد عنه انظر:

O. D. B. Vol. 1, pp. 94- 95.

(13) Ludolph Von Suchem's, Description of the Holy Land and of the way Thither (1350A.D), trans from the Latin by Aubrey Stewart, M.A., in . P.P.T.S., Vol.XII، London, 1895,p.29 ;Cantacuzenus, op.cit,p.370; Miller, The Zaccaria, p.45; Balard, Latins,p.826; Becker, op.cit,pp.84-85.

(14) Miller, The Zaccaria, pp.45-46; Vlasto, , op.cit,p.15; Carr, op.cit,p.118.

وانظر أيضًا: ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج٢، ترجمة: أحمد رضا محمد، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٢٣؛ عادل زيتون: المرجع السابق، ص٢٨١.

(١٥) ف. هايد: المرجع السابق، ج٢، ص١٢٣-١٢٤.

(16) Carr, op.cit,p.119.

(17) Becker, op.cit,p.84; Carr, op.cit,p.119.

(18) Carr, op.cit,p.119; Becker, op.cit,p.86.

(19) Miller, The Zaccaria, p.46;Vlasto,op.cit,p.15; Becker, op.cit,p.87.

(20) Koukouni,I.N., Coins and Seals in Byzantine and Genoese Chios (fifth-sixteenth Centuries, in, Ege DÜny asiliman kentleri sikke, MÜhÜr ve agirlikiari ,"port cities of the Aegean world, seals and weights", eds., CerenÜnal.C., and others, Manisa, 2018,p.169.

(21) Minierl Riccio,C., Saggio di Codige Diplomatico Format Sulle Antiche Scritture dell' Archivio di Stato di Napoli, Supplemento, Parte Seconda, Napoli,1885.,pp.75-76.

وانظر أيضًا: ف. هايد: المرجع السابق، ج٢، ص١٢٣.

(22) Vlasto, op.cit,p.15.

(23) Miller, The Zaccaria, p.47,49;Vlasto,op.cit,p.15; Bent,J.Th., The lords of Chios, in, E. H. R., Vol.IV, No.XIII, 1889,p.468; Miller, essays,p.287; Carr, op.cit,p.120; Balard ,M., Les Genois dans l'Empire byzantine, in, Le Saint, le moine et le paysan, Delouis,O, Métivier,S, et Pagès,P (dir.), Publications de la Sorbonne,2016,p.63; Becker, op.cit,p.88.

(24) Balard,M., La Romanie Genoise (XII' - debut du XV' siecle), GENOVA, 1978,p.167.

(25) Carr, op.cit,p.119, note.21.

(26) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.١٨٤.

(27) Miller,W.,The Genoese in Chios,1346-1566, in, E. H. R.,(eds.) Reginald,L and others., Vol.XXX., London, New Yourk,1915,p.418; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.173.

(٢٨) وللمزيد انظر: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلى، نقلها من العبرية إلى العربية: عزار حداد، دراسة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٦؛ طافور: رحلة طافور " في عالم القرن الخامس عشر الميلادي"، ترجمة وتقديم: حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ص ١١٢. وانظر أيضًا:

Miller, Essays, op.cit, p.287; Robbert,L.B., Venice and the Crusades, in, Setton, Vol.V, Winsconsin, 1985, p.402; Lock, P.,The Franks in the Aegean, 1204–1500, London, 1995, p.254; Richard, J., Agricultural Conditions in The Crusader States, in Setton, Vol.V, Wisconsin, 1985, p.290.

(29) Becker, op.cit,p.86.

(٣٠) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص١٨٤؛ العمري: المصدر السابق، ص٨٥؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، نشره رينو وديسلان، باريس، ١٨٤٠م، ص١٨٩؛ ابن شاهنشاه بن أيوب: المصدر السابق، ص١٨٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٨، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ص٥١.

(31) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.171.

(32) Freedman, op.cit, pp.99,101; Ierapetritis, op.cit,pp.153-154; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.171, note.2.

(33) Freedman, op.cit, pp.99,101; Ierapetritis, op.cit,pp.153-154.

تحتوي المصطكي على حوالي ٢% زيوت طيارة، و٢٠% مواد راتنجية، و٤% حمض مصطنيك أسيد، وقليل من المواد المرة. انظر:

Ierapetritis, op.cit, p.153.

وانظر أيضًا: سارة نور الدين: الطب البديل علاج لكل داء، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، ٢٠١٦م، ص٦١.

(٣٤) أبو الفدا: المصدر السابق، ص١٨٩؛ ابن شاهنشاه بن أيوب: المصدر السابق، ص١٨٩. وانظر أيضًا:

Balard, Le mastic,p.323; Ierapetritis, op.cit, p.153; Freedman, op.cit, p.101; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.186.

(35) Freedman, op.cit, p.101.

(36) Balletto, op.cit,p.43; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.180.

(37) Ierapetritis, op.cit,p.154.

(38) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.180.

(39) Freedman, op.cit, p.102,104; Ierapetritis, op.cit,p.154.

(40) Ierapetritis, op.cit,p.154; Freedman, op.cit, pp.102-104.

(41) Ierapetritis, op.cit,p.154; Freedman, op.cit, p.101; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.185.

(42) Balard, Le mastic,p.323; Ierapetritis, op.cit,p.154; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.185.

(٤٣) أبو الفدا: المصدر السابق، ص١٨٩؛ العمري: المصدر السابق، ص ٨٦؛ ابن شاهنشاه بن أيوب: المصدر السابق، ص١٨٩.

(44) Freedman, op.cit, p.101; Ierapetritis, op.cit,p.154; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.186.

(45) Ierapetritis, op.cit,p.154; Freedman, op.cit, p.101; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.186.

وهذه المادة (المصطكي) التي على هيئة سائل لزج صافٍ، تتجمد إلى شكل بلوري طري، والتي يسميها المزارعون Kandilera، والتي تعني في اليونانية الشمعدان Candelabra. انظر:

Ierapetritis, op.cit,p.155.

(٤٦) أبو الفدا: المصدر السابق، ص١٨٩.

(47) Freedman, op.cit, p.101; Ierapetritis, op.cit,p.155.

(48) Ierapetritis, op.cit,p.155.

Kamotiri: هي قرص معدني ذو مقبض خشبي، ويستخدم لجمع الحبوب فرادى، عن طريق إمساك المقبض في كف اليد، بحيث تكون السبابة فوق القرص. انظر:

Ierapetritis, op.cit,p.155.

(49) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.186.

(50) Freedman, op.cit, p.102; Ierapetritis, op.cit,p.155; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.186.

(51) Ierapetritis, op.cit,p.155; Freedman, op.cit, p.102.

كانت المصطكي المتصلبة المتساقطة على الأرض تأخذ شكل قطع غليظة، يشار إلى أكبرها باسم pites والصغيرة psilo. انظر:

Freedman, op.cit, p.101.

(52) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.172.

(53) Ibid, p.174.

(٥٤) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص٩٥٤. وانظر أيضًا:

Freedman, op.cit, pp.106-107; Ierapetritis, op.cit, p.162; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.183.

(55) Ierapetritis, op.cit, pp.162,164; Freedman, op.cit, pp.106-107; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.183.

(56) Ierapetritis, op.cit, pp.162-164.

(57) Freedman, op.cit, p.106.

(58) Robbert,L.B., Venice and the Crusades, in, Setton, Vol.V, Winsconsin, 1985, p.402; lock,P., The Franks in the Aegean, 1204–1500, London. 1995, p.254.

(59) Balard,M., Importation des épices et fonctions cosmétiques des drogues, in, Balard,M.,(ed.) Gênes et la mer Genova e il mare, Genova, 2017,p.288; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, pp.172,174,183.

(60) Freedman, op.cit,p.106.

(61) Ierapetritis, op.cit, p.163; Freedman, op.cit, p.107.

(62) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.174; Freedman, op.cit, pp.106-107.

(63) Freedman, op.cit, pp.100,106-107.

(64) Ierapetritis, op.cit,p.161.

(65) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.195.

(66) Freedman, op.cit, p.100.

(67) Ludolph Von Suchem's, op.cit,p.29.

هناك أنواع متعددة من أشجار المصطكي تنمو في أماكن أخري، بجانب جزيرة خيوس. حيث هناك إشارات إلى وجود منتجات مماثلة للمصطكي، والتي كانت في بعض الحالات تباع بالتزامن مع مصطكي خيوس في الأسواق العالمية، حيث ذكرت وجود المصطكي في الهند، والجزيرة العربية، وجزر أمورجوس Amorgos، وأنتيباروس Antiparos، التابعتين إلى مقاطعة سيكلادس Cyclades اليونانية، وأيضًا في جزيرة كريت، وجزيرة قبرص. كما كان هناك أماكن عديدة في حوض البحر المتوسط تنمو

فيها أشجار المصطكى، ولكن النوع الذي ينمو في جزيرة خيوس ينتج المصطكي التي تتمتع ببياض، ورائحة، ونكهة مميزة. وقد انتشر نوعان من المصطكي في أسواق شرق البحر المتوسط: المصطكي السوداء التي كانت تنتجها مصر، والمصطكي الفاتحة التي كانت تنتجها خيوس، والتي تعد أفضل من ناحية الجودة. وكانت مصطكي خيوس يُنتج منها بشكل حصري زيت المصطكي، والميرون myron (نوع من الزيوت العطرية). هذا وكانت مصطكي خيوس أبيض وطعمه حلوًا، في حين كانت المصطكى في الأماكن الأخري أسود وطعمه مرًّا. انظر: ابن حوقل: المسالك والممالك، ليدن، ١٨٧٣م، ص١٣٧. وانظر أيضًا:

Lefort,J., The Rural Economy, Seventh–Twelfth Centuries, The Economic History of Byzantium:From the Seventh through the Fifteenth Century, Angeliki E. Laiou, Editor-in-Chief, Washington,D.C., 2002,p.262; Ierapetritis, op.cit,p.161; Freedman, op.cit, pp.102-103; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.173.

(68) Freedman, op.cit, p.102; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.187.

(69) Ierapetritis, op.cit,p.161.

(70) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, pp.187-188.

(71) Balard, Le mastic, p.322.

(72) Bakirtzis and Moniaros, op.cit,p.171, note.2.

(73) Ibid, pp.172,187-188.

(74) Freedman, op.cit, p.104; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.190.

(75) Freedman, op.cit, p.104.

(76) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.172.

(77) Becker, op.cit,p.87.

(78) Balard, La Romanie ,p.120 ; Becker, op.cit,p.87.

(79) Balard ,Le mastic, p.325.

(80) Balard, La Romanie ,p.120.

(81) Miller, Essays,p.310; Balard ,Le mastic, p.325.

(82) Balard ,Le mastic, pp.325,328.

(83) Ierapetritis, op.cit,p.156; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.174.

(84) Marino Sanudo Torsello, The Book of the Secrets of the Faithful of the Cross: Liber Secretorum Fidelium Crucis, trans. Peter Lock Farnham: Ashgate, 2011,p.66; Carr, op.cit,p.125; Miller, essays, p.289; Balard, Le mastic, p.325.

(85) Miller, Essays, p.289; Carr, op.cit, p. 125; Becker, op.cit,p.89; Balard, Le mastic, p.325.

منح البابا يوحنا الثاني والعشرون مارتينو زكريا، بالمخالفة للحظر العام المفروض على الاتجار مع مصر، تصريحًا بتصدير المصطكي إلى الإسكندرية اعترافًا بالخدمات التي أداها للمسيحيين. انظر: ف. هايد: المرجع السابق، ج٢، ص١٢٣.

(86) Carr, op.cit,p.126 ; Becker, op.cit,pp.89-90.

(87) Balard ,Le mastic, p.325; Carr, op.cit,p.126 ;Becker, op.cit,p.89.

(٨٨) العمري: المصدر السابق، ص٥٩.

(89) Carr, op.cit,p.127.

وللمزيد عن العملات في جزيرة خيوس إبان حكم عائلة زكريا(١٣٠٤-١٣٢٩م). انظر:

Mazarakis,A., Some Thoughs on the Chios Mint during the time of the Zaccaria Family Rule 1304-1329, Atti del Congresso Internationale "Dai feudi monferrini e dal Piemonte ai nuovi mondi oltre gli Oceani, Alessandria 2-6 aprile 1990, Biblioteca della Società di Storia Arte e Archeologia per le Province di Alessandria e Asti, no 27, Alessandria 1993,pp.319-336.

(90) Cantacuzenus, op.cit,p.380; Vlasto, op.cit,p.16; Miller, Essays, p.291; Balard ,Le mastic, p.325.

(91) Carr, op.cit,p.128; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.186.

أندرونيقوس الثالث باليولوجوس: ولد في ٢٥ مارس ١٢٩٧م، وأصبح إمبراطورًا للدولة البيزنطية في ٢٤ مايو ١٣٢٨م حتى عام ١٣٤١م، وتوفي في القسطنطينية في ١٥ يناير ١٣٤١م. وللمزيد عنه انظر:

O. D. B. Vol. 1, p. 95.

(92) Miller, Essays, p.289; Carr, op.cit,p.125.

(93) Carr, op.cit,p.129.

(94) Becker, op.cit,p.90, note.187.

(95) Balard, Latins,p.835.

(96) Freedman, op.cit, p.99.

(٩٧) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص١٨٤.

(98) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, pp.177,187.

كان لجزيرة خيوس عدة موانئ تتردد عليها سفن كثيرة: أولها ميناء خيوس، ثم الموانئ الأقل أهمية: ميناء بورتو – فينو perto – Fino (دلفينو، ودلفينيوم القديم)، وميناء ليثي Lithi (لايوس القديم Laius). وكانت هذه الموانئ تعج بالغربيين والشرقيين من كل الأجناس، يفد البعض إليها بحثًا عن منتجات الجزيرة الثمينة، وكانت الجزيرة للبعض الآخر مرسى في الطريق من مصر أو سوريا أو الغرب أو إلى القسطنطينية والبحر الأسود أو بالعكس. انظر: ف. هايد: المرجع السابق، ج٢، ص١٥٨.

(99) Freedman, op.cit, pp.104-105; Bakirtzis and Moniaros,op.cit, pp.186-187.

(100) Miller, Essays,p.310; Lopez.R, The Trade of Medieval Europe: the South, in, The Cambridge Economic History of Europe. Vol.2, eds. Postan,M and Miller,E., London and New York,1987,p.378; Ierapetritis, op.cit,p.156; Freedman,op.cit, p.104; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.187.

(101) Miller, Essays,p.310; Freedman, op.cit, p.104; Ierapetritis, op.cit,p.157,note.1; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.187.

(102) Freedman, op.cit, p.103; Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.172.

(103) Bent, op.cit, p.468; Vlasto, op.cit,p.15.

(104) Ludolph Von Suchem's, op.cit,p.29; Bent, op.cit,p.469; Miller, Essays, p.291; Carr, op.cit,p.131.

(105) Bent, op.cit,p.469; Miller,The Zaccaria, p.49; Vlasto,op.cit,p.16; Carr, op.cit,pp.130-131.

(106) Bent, op.cit,p.468-469; Balard, Les Genois,p.63.

(١٠٧) ف. هايد: المرجع السابق، ص١٤٧.

(108) Nicephori,G., Byzantina Historia, ed., Schopeni.L.,in, C. S. H. B., 38,Vol.1,Bonn,1829,p.438; Ludolph Von Suchem's, op.cit,p.29; Cantacuzenus, op.cit,p.390; Bent, op.cit,p.469; Miller, Essays,pp.291-292; Carr, op.cit,p.132; Balard, Les Genois,p.63.

التمس أهالى خيوس من الإمبراطور أندرونيقوس الثالث أن يخلصهم من الحكم الجنوي؛ وذلك بعد أن أرهقتهم الضرائب التي فرضها عليهم حكام عائلة زكريا الجنوية؛ ومن ثم جهز الإمبراطور أسطولًا لاسترداد خيوس في عام ١٣٢٩م بمساعدة أهالي الجزيرة اليونانيين، وبالفعل أجبر مارتينو زكريا حاكم خيوس وقتذاك على الاستسلام، وتم أسره وظل في السجن في القسطنطينية حتى عام١٣٣٧م. أما بينديتو زكريا – أخو مارتينو– فقد حاول بعد ذلك استرداد الجزيرة لحسابه الخاص، ولكنه فشل ومات كمدًا وحزنًا في عام١٣٣٠م. انظر:

Ludolph Von Suchem's, op.cit,p.29; Bent, op.cit,p.469; Vlasto, op.cit,pp.16-17,19; Miller, Essays,pp.291-293; Balard, La Romanie ,p.121.

وانظر أيضًا: ف. هايد: المرجع السابق، ص١٤٧–١٤٨.

(109) Miller, Essays,p.291; Balard, Latins,p.827; Carr, op.cit,p.130.

(110) Mazarakis, op.cit,p.320.

(١١١) عادل زيتون: المرجع السابق، ص٢٨٢.

(112) Bent, op.cit,p.469.

(113) Becker, op.cit,pp.14-15.

(114) Argenti,P.,(ed), The Occupation of Chios by the Genoese and their administration of the Island 1346-1566, vol. II, Codex and Documents, Cambridge University press, London and New York, 1958, pp.43,50,52; Miller, The Genoese,p.420; Becker, op.cit,p.102; Freedman, op.cit,p.104.

الماهونا: في اللغة العربية كلمة يشبه نطقها نطق كلمة Maona، ومعناها أكثر ملائمة لطبيعة الشركة المشار إليها من أية كلمة أخرى، تلك هي كلمة "معونة". وربما تعني معونة في العربية بـ "مساهمة مالية". والماهونا شركة تجارية مساهمة كبيرة تدعى La Mahone de Chios لتوطيد الدفاع عن فوكيا وجزيرة خيوس، واستثمارهما تحت سيادة الجمهورية. انظر:

Freedman, op.cit, p.104.

وانظر أيضًا: شارل ديل: البندقية جمهورية أرستقراطية، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم، وتوفيق إسكندر، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٥٤؛ ف. هايد: المرجع السابق، ج٢، ص١٥٦، هامش٣٠٠.

(115) Becker, op.cit,p.102.

(116) Argenti, op.cit, vol. II, pp.26-28; Miller, The Genoese,p.420; Balard , Les Genois,p.63.

وللمزيد عن احتكار الماهونا للمصطكي في جزيرة خيوس. انظر:

Balard,Le mastic,pp.323-330.

(117) Bakirtzis and Moniaros, op.cit, p.185.

(118) Ierapetritis, op.cit,p.155.

(119) Ibid, p.156.

المختصرات

Abbreviations

C.M.H. : **The Cambridge Medieval History.**

C.E.H.E. : **The Cambridge Economic History of Europe.**

N.C. H. B. : **New Cambridge Medieval History.**

C. S. H. B. : **Corups Scriptorum Historiae Byzantinae.**

E.H.R. : **Economic History Review.**

E.H.B. : **The Economic History of Byzantium.**

J.H.S. : **The Journal of Hellenic Studies.**

J.M.M : **Journal of the Medieval Mediterranean.**

J.E.H. : **Journal of Economic History.**

M.H.R. : **Mediterranean Historical Review.**

O.D.B. : **The Oxford Dictionary of Byzantium.**

P.P.T.S. : **Palestine Pilgrims Tests Society.**

Setton. : **Setton, K.M.,(ed.), A History of the Crusades.**

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الأجنبية:

1- Akropolites,G., The History, Trans with an Intro and Comment, Ruth Macrides, Oxford, 2007.

2- Argenti,P.,(ed), The Occupation of Chios by the Genoese and their administration of the Island 1346-1566, vol. II, Codex and Documents, Cambridge University press, London and New York, 1958.

3- Cantacuzenus,I., eximperatoris, Historiarum, ed., Schopeni.L.,in, C. S. H. B. 23,Vol.1,Bonn,1828.

4- Dolger,F., Regesten Der Kaiserkunden des Ostromischen Reiches, von 565-1453,3, Teil, Regesten von 1204-1282, Munchen,1932.

5- Doukas, "Historia Turco-Byzantine", Decline and fall of Byzantium to the ottoman Turks, Trans. by, Harry J. Magoulias, Detroit, 1975

6- Ludolph Von Suchem's., Description of the Holy land (1350A.D, translated from the Latin by Aubrey Stewart, M.A., in. P.P.T.S., Vol. XII, London, 1895.

7- Marino Sanudo Torsello, The Book of the Secrets of the Faithful of the Cross: Liber Secretorum Fidelium Crucis, trans. Peter Lock Farnham: Ashgate, 2011.

8- Minierl Riccio,C., Saggio di Codige Diplomatico Format Sulle Antiche Scritture dell' Archivio di Stato di Napoli, Supplemento, Parte Seconda, Napoli,1885.

9- Nicephori,G., Byzantina Historia, ed., Schopeni.L.,in, C. S. H. B. 38,Vol.1,Bonn,1829.

10- Pachymeres,G., Relations Historiques, ed.A.Failler, trad,V.Laurent, CFHB,24/1-5, Vol.2,Paris,1984.

ثانيًا- المصادر المعربة:

١- بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، نقلها من العبرية إلى العربية: عزار حداد، دراسة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

٢- طافور: رحلة طافور "في عالم القرن الخامس عشر الميلادي"، ترجمة وتقديم: حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

ثالثًا: المصادر العربية:

١- ابن حوقل: (ت. بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م): أبو القاسم محمد بن حوقل.
- المسالك والممالك، ليدن، ١٨٧٣م.
٢- ابن سعيد المغربي: (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي.
- كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
٣- ابن شاهنشاه بن أيوب: (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب.
- كتاب تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
٤- العمري: (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): شهاب الدين أحمد بن العمري.
- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
٥- أبو الفدا: (ت.٧٣٢هـ /١٣٣١م): عماد الدين إسماعيل.
- تقويم البلدان، نشره رينو وديسلان، باريس، ١٨٤٠م.
٦- الفيروز آبادي: (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م): مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

- القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

٧- القلقشندي: (ت. ٨٢١هـ / ١٤١٨م): أبو العباس أحمد بن علي.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٨، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.

٨- ابن منظور: (ت٧١١ هـ/١٣١١م): أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري.

- لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج٦.

رابعًا- المراجع الأجنبية:

1- Angold,M., A Byzantine government in exile: government and society under the Laskarids of Nicaea 1204–1261, Oxford, 1975.

2- Bakirtzis,N. and Moniaros,X., Mastic Production in Medieval Chios: Economic Flows and Transitions in an Insular Setting,in, Al-Masaq, Journal of the Medieval Mediterranean,Vol.31,No.2,2019.

3- Balard,M., La Romanie Genoise (XII' - debut du XV' siecle), GENOVA, 1978.

4- ……..,Latins in the Aegean and the Balkans in the fourteenth century,in, The New Cambridge Medieval History, Vol.VI, JONES, M .,(ed.), Cambridge University Press,2008.

5- ……., Les Genois dans l'Empire byzantine, in, Le saint, le moine et le paysan, Delouis,O, Métivier,S, et Pagès,P (dir.), Publications de la Sorbonne,2016.

6- ……,Le mastic de Chio, monopole de la Mahone génoise, in, Balard,M.,(ed.) Gênes et la mer Genova e il mare, Genova,2017

7- ……..,Importation des épices et fonctions cosmétiques des drogues, in, Balard,M.,(ed.) Gênes et la mer Genova e il mare, Genova, 2017.

8- Balletto,L., Les Ge'nois a' Phoce'e et a' Chio du XIII au XIV Sie'cle, in, Byzance et le monde exte'rieur "contacts, relations, e'changes",(dir.,) Balard,M and others, Paris,2005.

9- Becker,B.N., Life and Local administration on fifteenth century Genoese Chios, Ph.D., Western Michigan University Kalamazoo, Michigan ,December 2010.

10- Bent,J.Th., The lords of Chios, in, E. H. R., Vol.IV, No.XIII, 1889.

11- Carr,M., Trade or Crusade? The Zaccaria of Chios and Crusades against the Turks, in, Contact and Conflict in Frankish Greece and the Aegean,1204–1453,(eds.,)Chrissis,N.G, and Carr,M., London,2014.

12- Charanis,P., Economic factors in the Decline of the Byzantium Empire, in, J.E.H., Vol.13, No.4, Autumn,1953.

13- Freedman,P., Mastic: a Mediterranean luxury product, in, M.H.R., Vol.26, No.1, June 2011.

14- Ierapetritis,D.G., The Geography of the Chios Mastic Trade from the 17th through to the 19th Century, Ethnobotany Research & Applications, 2010.

15- Katz, S., some aspects of Economic life in the Byzantine Empire, in, P.H.R.,vol.7,no.1,(Mar.,1938).

16- Kazhdan,A.P. and others., The Oxford Dictionary of Byzantium.Vol.3, Oxford, 1991.

17- Koukouni,I.N., Coins and Seals in Byzantine and Genoese Chios (fifth-sixteenth centuries, in, Ege DÜny asiliman kentleri sikke, MÜhÜr ve agirlikiari ,"port cities of the Aegean world, seals and weights", eds., Ceren Ünal.C., and others, Manisa, 2018.

18- Lefort,J., The Rural Economy, Seventh–Twelfth Centuries, in, E. H. B., Laiou,A., ed., Washington,D.C, 2002.

19- Lewis,Ch.T and Short,Ch., A Latin Dictionary, Oxford, Clarendon Press, 1879.

20- lock,P., The Franks in the Aegean, 1204–1500, London. 1995.

21- Lopez.R, The Trade of Medieval Europe: the South, in, C.E.H.E., Vol.2, eds. Postan,M and Miller,E, London and New York,1987.

22- Matschke,P., Commerce, Trade, Markets, and Money: Thirteenth–Fifteenth Centuries, , in, E. H. B., Laiou,A., ed., Washington,D.C, 2002.

23- Mazarakis,A., Some Thoughs on the Chios Mint during the time of the Zaccaria Family Rule 1304-1329, Atti del Congresso Internationale "Dai feudi monferrini e dal Piemonte ai nuovi mondi oltre gli Oceani, Alessandria 2-6 aprile 1990, Biblioteca della Società di Storia Arte e Archeologia per le Province di Alessandria e Asti no 27, Alessandria 1993.

24- Miller,W., The Zaccaria of Phocaea and Chios (1275-1329), in, J. H. S., Vol.XXXI, London,1911.

25- ……..,The Genoese in Chios, 1346-1566, in, E.H. R.,(eds.)Reginald,L and others., Vol.XXX., London, New Yourk,1915.

26- ……..,the empire of Nicaea and the recovery of Constantinople, in, C.M.H., Vol.IV,New yourk,1923.

27- ……., essays on the latin orient, Cambrigdge,1921.

28- Ostrogrosky,G., History of the Byzantine state, trans.by. Hussey,J., Oxford, 1968.

29- Richard, J., Agricultural Conditions in The Crusader states, in, Setton, Vol.V, Wisconsin, 1985.

30- Robbert,L.B., Venice and the crusades, in. Setton, Vol. V, Winsconsin, 1985.

31- Vlasto,A.M., A History of the island of Chios A.D. 70-1822, London,1913.

رابعًا– المراجع العربية والمعربة:

١– أحمد قدامة: قاموس الغذاء والتداوي بالنبات "موسوعة غذائية صحية عامة"، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢م.

٢- سارة نور الدين: الطب البديل علاج لكل داء، وكالة الصحافة العربية، الجيزة،٢٠١٦م.

٣- شارل ديل: البندقية جمهورية أرستقراطية، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م.

٤- عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، دمشق، ١٩٨٠م.

٥- ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي، ج٢، ترجمة: أحمد رضا محمد، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.